

إن الهدف الأخلاقي هو الذي يختار هذه الموضوعات ، فهي تؤكد أن الإيمان بالله سبحانه أساس الوجود الإنساني الفاضل والحر ، وتحض على اعتناق صفات الخير ، وتفر من الشر . ولهذا فإن التركيب المتوقع لكل هذه القصص هو وجود صراع بين قوى الخير وقوى الشر ، وهو صراع ينتهي بالقضاء على الشر ، سواء بدخول الأشرار في حظيرة الإيمان والخير ، أو بهزيمتهم وفنائهم .

ولا شك أن الموقع المتقدم الذي نالته القصص الدينية^١ الموقع الثاني يدل على أهمية القيم في حياة الطفل ، وتطلعه إلى المثالية وتعلقه بالبطولة . وهذه الجوانب تتحقق بكاملها في القصص الدينية ، دون غيرها ، مثل قصص المكتشفين التي يمكن أن تضيف جانباً ولكن يصعب أن تجمع بين البطولة والمثالية .

وهنا نبدي ملاحظة أخرى ، وهي : إلى أي مدى يمكن اعتبار القصة الدينية « قصة تاريخية » ؟ إننا حين نكتب قصة عن غزوة بدر مثلاً ، أو عن خالد بن الوليد ، من الصحيح أننا نعرضها من رؤية دينية ولكننا نقدمها إلى الطفل في إطارها التاريخي محكمة بالسياق الزمني والموضوعي الذي صنع الواقعة ، أو شكل الشخصية على هذا النحو .

٣ - قصص المغامرات :

وقد تحرك الأهتمام بها صعوداً من المكان الرابع عند الطفولة المبكرة ، إلى المكان الثالث عند الطفولة المقاربة للنضج والبلوغ ، وهذا يتوافق والتقسيم المرحلي السابق ، يمكن إجمال مصطلح قصص المغامرات بأنها القصص البوليسية^(١) ، الواسعة الانتشار هذه الأيام تحت عنوان « الألغاز » . وهذه القصص تقوم حيكاتها على توقع حدوث جريمة لتحقيق هدف يحدث ضرراً ، أو وقوع الجريمة بالفعل [كالقتل أو سرقة كنز ، أو أسرار للدولة ، أو عملية إختطاف ، أو تدمير منشآت هامة أو سدود ... إلخ] وسيكون هدف الفريق المواجه^٢ الشرطة أو المباحث أو الفرق الخاصة [منع وقوع الجريمة في الحالة الأولى . والقبض على الجناة وتقديمهم إلى العدالة . في الحالة الثانية . وهذا يعنى أن هذا النوع من القصص يعتمد على إتقان الحبكة بحيث لا تبدو ساذجة مكشوفة ، ولا يسهل تحديد خاتمة الحدث قبل الوصول إليها .

(١) الدلالة اللغوية ، والمعنى الإصطلاحي لا يساعد على هذا الحصر ، فمادة « غ م ر » - كما في المعجم الوسيط - تعنى : علا وستر ، وضم الميم : كثر ، وغامر : رمى بنفسه في الشدائد ولم يبال الموت فهو مغامر ، والغمر من الماء - يسكون الميم : خلاف الضحل .. إلخ ويطلق على القصة مصطلح قصة المغامرات إذا لم تلزم حدود الواقع ، والمألوف من أعمال وقدرات وأفكار البشر ، فيمكن أن تكون المغامرة علمية ، أو في الرحلة إلى الأماكن المجهولة ، أو الحرب . وينبغي أن تتسع الدلالة - بالنسبة لقصص الأطفال لتشمل هذا كله ، ولا تنحصر في « الألغاز » .